تشرين

يومية - اقتصادية - شاملة

مؤسسة الوحدة

رقم العدد ١٤٠٤٣

١٠ صفحات | الخميس ١٦ جمادى الأولى ١٤٤٥هـ - ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٣ م tishreen.news.sy

تمديدٌ ثانٍ للهدنة.. التطورات رهن زيارة بلينكن والكرة في ملعب العدو الصهيوني إن احتكم للواقع الميداني

تفاصيل على موقع تشرين

ملف تشرين

منعطفٌ خطير يُهدد الأنماط الوراثية للزراعة السورية..

حرب البذور تدُقّ ناقوس الخطر بأزمات غذائية ومخاطر بيئية

حكاية البذور في سورية لا تختلف عن حكاية شعبها ومؤسساتها، التي كابدت للبقاء رغم التهديدات، فصولٌ من الحرب تعددت أجزاؤها وتصنيفاتها وفقاً لقطاعات استهدفت بأكملها، بدءاً بالطاقة وانتهاءً بالغذاء، الذي لم يكن يوماً حكراً على أحد، ولم يكن سلاحاً إلا بيد الطُغاة ممن استباحوا قطاعاً بكل تكويناته، كان اللبنة الأساسية لصمود الشعب في وجه كل محتل غاصب، فكيف لبلد كان يتمتع بالاكتفاء الذاتي من الحبوب أن يفتقد الوسيلة لإنتاجها؟! وكيف له أن يترك المزارعين مكتوفي الأيدي أمام التغييرات المناخية وموجات الجفاف مستنفداً منجم التنوع الوراثي الطبيعي إلى هذا الحد؟!

العدوان الأميركي - التركي يستهدف لقمة عيش السوريين بتدمير الأراضي الزراعية.. بذار ملغم بـ"قنابل حيوية"

لم تعد البذور وسيلة للاستنباط أو لتجارب التحسين الوراثي بل باتت وجهاً من وجوه الحرب القذرة للغرب

لا بذار قمح مهرّبة في المناطق الآمنة.. مدير "إكثار البذار" ينفي الخلل ويؤكّد تأمين الاحتياجات كاملة من بذار القمح والشعير بالأسعار المدعومة

هل وراء الأكمة ما وراءها.. منظّمات تمنح البذار وخمسة ملايين ليرة لزراعة الكمون.. فهل تمنح بذار القمح أسوة بذلك؟!

6-5-4-3-2

إنشاء مجلس ضابطة حراج مركزي وتعديل القانون على سلّم الأولويات

7

مطلوب تعديل قانونها وإعداد تعليمات تنفيذية لمختلف الحالات

خبير اقتصادي: التشاركية ضرورة بعد الدمار المادي بالبنى التحتية والمرافق

8

الافتتاحية

المواجهة بالتكيّف

■ ناظم عيد

أما وأننا اقتنعنا بأفول زمن كل ما هو رخيص الثمن، فلا بدّ لنا من إعادة هندسة سريعة لمجمل مفردات حياتنا- مؤسسات وأفراداً- ولاسيما في تلك المساحة الرحبة الفاصلة بين الإنتاج ومقدماته.. والاستهلاك وامتداداته.

تبدو المهمة صعبة بعض الشيء، لأنها ذات صلة بمرونة التكيّف والاستجابة، وعند هذه الخاصيّة ؟المرونة؟ تنطوي عبرة الخلاص الحقيقي من مأزقنا الراهن ولو جزئياً.

علينا ألّا نرتجف أمام التباينات الصارخة ونحن نتعاطى مع أولوياتنا المتزاحمة، وأن ننتقل وبرشاقة فريدة من مناقشة خيارات مواجهة تحدي الأمن السيبراني والفجوة التقنية، إلى بحث توزيع حصص مازوت الزراعة والتدفئة..

ومن الحديث عن مقومات ؟استثماراتنا الواعدة؟ في اقتصاد المعرفة والبرمجيات، إلى فرص استثمارات المرأة الريفيّة، حيث تكون ؟تقنية؟ صناعة مربى السفرجل وقمر الدين أهم من كل منتجات وفتوحات الذكاء الصنعي؛ الخبيث منها والحميد.

فلا رضوض تُذكر يجب أن نسمح للمفارقات أن تلقي بها في أعماقنا، من جراء التنقل السريع من أقصى اليمين إلى أقاصي اليسار، لأنها كلّها استحقاقات أقلّها غدا ملحاً.. في رحلتنا باتجاه استدراك ما فات، وهو بالفعل كثير، بعد حزمة سنوات كانت ثقيلة الوطأة، ولعلّها مازالت.

لا وقت للاندهاش والاستغراب أمام المتغيرات مهما كانت قاهرة، وبات علينا أن نستثمر الزمن في السباق المحموم معه ذاته، ولا نظن أن ثمة طائلاً من إطالة الجدل بشأن الخطط والخطط البديلة لا للزراعة ولا للصناعة ولا في مجال التقانة الذكية.

المهم أن نبدأ.. لأننا صرنا فعلاً أمام وقائع تؤكد أن الوقت من ذهب.. فقد أسرفنا الكثير الكثير من الجدل بشأن الأسمدة والمحروقات والإنترنت والبذار والبرمجيات والشبكات والمكننة الزراعية والري والصادرات والتجارة الداخلية والمشاريع الصغيرة.. ومازلنا نستغرق في الإسراف، لكنْ بيننا- نحن أنفسنا- حاذقون في مختلف القطاعات- من الفلاح وصولاً إلى المتخصص في البرمجيات والتكنولوجيا المعقّدة - تركونا لجدلنا البيزنطي والتقطوا برشاقة ومرونة خصوصية الاستحقاق الصعب وشرعوا بالعمل فعلاً، وهم يعلمون أن مدخلاتهم والتكلفة مرتفعة، لكنهم متيقنون من أن مخرجاتهم واعدة بعائدات مجزية.. هؤلاء سبقوا الجميع إلى العلاوات الكامنة في حنايا التحولات بما فيها جائحة التضخم، أنتجوا وباعوا.. استثمروا وربحوا، فيما سواهم لم ينتج سوى الكلام وحسب.

العبرة في مبادراتهم أنهم تخلصوا من لوثة الانتظار.. انتظار عودة الدور الأبوي للدولة الذي لن يعود ويجب ألّا يعود بالتكنيك ذاته والميكانيك الذي كان عليه سابقاً، لم يعاندوا ولم يكابروا ولم يمعنوا أكثر بترقّب تدفق فُرص الخلاص العتيدة.

هي مرونة التكيّف التي لامناص منها، والمهارة في قراءة الواقع واستشراف المستقبل، ولعلّها رأس المال الأهم في زحام التشتت وتوهان البوصلة لدى الأكثرية..

حسبنا أن تنتقل هذه المهارات بالعدوى، ولتكن العدوى إيجابية هذه المرة، بما أننا سئمنا من تواتر عدوى الجائحات.. الصحي منها والاقتصادي والاجتماعي أيضاً.

العدوان الأميركي - التركي يستهدف لقمة عيش السوريين بتدمير الأراضي الزراعية.. بذار ملغم بـ"قنابل حيوية"

تشرين - خاص:

في مثل هذه الأيام تماما من عام ٢٠٢١، وتحديدا في الخامس والعشرين من تشرين الثاني، وبتكليف من السيد الرئيس بشار الأسد، توجه وزير الزراعة المهندس محمد حسان قطنا إلى محافظة الحسكة، حينها كانت البلاد تتعرض لعدوان مزدوج، أميركي - تركي.. عدوان من نوع جديد، يستهدف الأمن الغذائي للشعب السوري، عبر القضاء على زراعة القمح، التي ليست عمود الزراعة السورية فحسب، وإنما عمود لقمة عيش السوريين وخيمتهم، لأنها سلة الخبز والرغيف، وقد علمنا التاريخ أن "ما جاع شعب امتلك خبزه" مثلما علمتنا حكمة قيادتنا أن "ما ذل شعب امتلك رغيفه".

فما هذا العدوان وما أهدافه؟

التركي «يمنح» والأميركي «يوزّع»

قصة ذلك العدوان الأميركي – التركي المزدوج على سورية، يرويها مدير الزراعة في الحسكة المهندس علي الخلوف الجاسم لـ«تشرين»: إنه مع بدء عمليات زراعة القمح في تشرين الثاني ٢٠٢١، فوجئ فلاحو محافظة الحسكة بنوبة كرم حاتمية لقوات الاحتلال الأميركي، من خلال قيام هذه القوات بتوزيع بذار قمح عليهم مجاناً.

الفلاحون استلموا بحسن نيّة ما جاد عليهم الاحتلال الأميركي من بذار، من دون أن يخطر ببالهم أن ثمة مكيدة أميركية تتمثّل بتقديم بذار "ملغم بقنابل حيوية؟".

وما إن وصل خبر هذه "المنحة الأميركية؟ من أحد الفلاحين إلى مديرية الزراعة واتحاد الفلاحين في المحافظة، مرفقة بعيّنة من البذار الموزّع، حتى ساورت الشكوك المؤسسات المعنية، ولاسيما أن المعلومات التي وصلت لتلك المؤسسات أكدت أن البذار الموزع "تركي المنشأ؟"، وقامت قوات الاحتلال الأميركي بتوزيعه في المناطق الواقعة تحت سيطرة "قسد؟ حصراً.. أي إن من يقف خلف هذا "الكرم المريب؟ هما الاحتلال الأميركي والتركي، الاحتلال التركي "يمنح؟، والاحتلال الأميركي "يوزع؟. وبما أن "المانح والموزع؟ يناصبان سورية العداء كان لابدّ من أن تساور المؤسسات في الحسكة الشكوك، وقطعاً لدابر هذه الشكوك كان من البدهي أن يتم التدقيق بأمر هذه المنحة وفحصها والتأكد منها، ومدى صلاحية البذار للزراعة في الحقول السورية.

وبناء على ذلك، سارعت مديرية الزراعة إلى تقسيم العينة إلى قسمين، القسم الأول تم إرساله إلى كلية الهندسة الزراعية في الحسكة، والقسم الثاني إلى وزارة الزراعة في دمشق، وذلك من أجل تحليل قسمي العينة في مخابرهما، وموافاة المديرية بالنتائج بأقصى سرعة، قبل أن يقوم الفلاحون بزراعة "البذار الأميركي؟ وتقع «الفأس في الرأس».

نتائج "كارثية"

ويؤكد الجاسم أن نتائج التحليل لتلك العينة من "البذار الأميركي – التركي؟ كانت كارثية، بكل ما في هذه الكلمة من معنى، فقد أفادت كلية الهندسة الزراعية في تقريرها بأن العينة التي تم تحليلها من البذار الموزع من الاحتلال الأميركي، البالغ وزنها ٤٠٠ غرام، تحتوي على إصابة بنماتودا ثآليل القمح بنسبة ٠,٣٪ وإصابة بالتفحم بنسبة ٠,٠٨٪ ووجود شعر أبيض وأسود بنسبة ٠,٠٨٪ ووجود أعشاب غريبة (زيوان وشيلم) بنسبة ٠,٠١٣٪ وكذلك وجود حبوب مكسّرة بنسبة ٣,٧٥٪، الأمر الذي يبيّن أن نسبة الإنبات لهذه العينة لا تتجاوز ٨٣٪ في ظروف المختبر وستنخفض هذه النسبة في الحقل.

أما وزارة الزراعة فأكدت في تقريرها – حسب الجاسم – أن التحاليل المخبرية التي تم إجراؤها على عينة من بذار القمح الموزع من الاحتلال الأميركي، أثبتت أن هذا البذار غير صالح للزراعة ليس في محافظة الحسكة فحسب، وإنما في جميع الأراضي السورية، وذلك بسبب احتواء البذار الموزع على الإصابة بثآليل القمح وشيوع ترافقها مع مرض عفن السنابل البكتيري الناتج عن البكتيريا Clavibacter trtitici والمعروف كمرض حجري مدمّر لحقول القمح عند الإصابة به، ما يسبب تلوث التربة والتأثير بشكل كبير في إنتاج المحصول، إضافة إلى انخفاض نسبة إنبات الحبوب إلى ٨٣,٨٤٪ تحت ظروف المخبر، وستنخفض إلى نسبة أكبر في الحقل، إلى جانب وجود نسبة حبوب مكسّرة تبلغ ٣,٧٥٪ ما يزيد من الحاجة إلى معدل بذار أعلى لتعويض الفاقد في نسبة الإنبات والحبوب المكسرة، وبالتالي زيادة تلوث التربة وزيادة ضرر الإصابة بنماتودا ثآليل القمح والمرض البكتيري المرافق لها، والتي تبين وجودها في البذار الموزع.

وبينت الوزارة أن بذار القمح التركي المنشأ، الذي وزعته قوات الاحتلال الأميركي، عبر ما يسمى "هيئة الوكالة الأميركية الدولية؟ على شكل هبة مجانية للفلاحين في عدة مناطق في ريف القامشلي شمال الحسكة لا يصلح للزراعة نهائياً، بسبب ارتفاع نسبة النيماتودا فيه، التي وصلت إلى ٤٠ بالمئة. وقد قامت وزارة الزراعة منذ سنوات بمنع توزيع أي بذار قمح يحتوي على النيماتودا مهما كانت نسبة الإصابة قليلة ومحدودة فيه، حفاظاً على الإنتاج الزراعي والاقتصاد الوطني.

خطوة خسيسة

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا، هو لماذا أقدمت كل من تركيا وأميركا على هذه الخطوة "الخسيسة؟ لضرب الاقتصاد السوري، وزعزعة الأمن الغذائي لشعب هذا البلد، من خلال تدمير زراعة القمح التي تعد الركن الأساسي في غذاء السوريين؟

سورية أفشلت العدوان

لاشك في أن أميركا تدرك أن القمح يشكل السلعة الأهم بالنسبة للسوريين، لأنه يمد البلاد بالطحين بمقدار ٨٠٠ ألف طن. يضيف الجاسم: القمح كان يشكل ١٢٪ من كامل قيمة الإنتاج الزراعي السوري قبل المؤامرة، واحتل ٤٩٪ من المساحات المزروعة، إذ أنتجت سورية في عام ٢٠١٠ ما يقرب من ٤,١ ملايين طن من القمح، تم تسليم ٣ ملايين طن منها للحكومة، قبل أن يتراجع إلى أقل من مليون طن فقط في سنوات المؤامرة، وهو الأسوأ في تاريخ الزراعة السورية.

ولهذا جنّدت القيادة الأميركية العديد من خبرائها لدراسة القمح السوري دراسة معمقة من مختلف الجوانب، لكونه يعد ظاهرة لافتة للنظر، لا نظير لها حتى في أميركا نفسها، فقد بذل الخبراء الأميركيون محاولات كثيرة لإنقاذ المحاصيل الزراعية الأميركية، وخاصة القمح، من المشكلات التي يعانيها، إلّا أنهم عجزوا عن الوصول إلى نتيجة.

وتنفيذاً لهذا التكليف، يكشف الجاسم النقاب عن دراسات كثيرة قام بها خبراء أميركيون، على مدى سنوات، للقمح السوري بسرية تامة، بغية معرفة الخصائص والميزات التي يتمتع بها، وخاصة تحمله للظروف الجوية القاسية كارتفاع درجات الحرارة وتوابعها.

ومن خلال تلك الدراسات الحقلية والفنية والمخبرية، اكتشف الباحثون في جامعة كنساس الأميركية أن بذور القمح السوري المسماة "Aegilops tauschii؟ أو "الدوسر؟، هي الوحيدة التي لم تصبها الآفات والحشرات، من بين ٢٠ ألف نوع آخر من النباتات تم تدميرها بسبب تلك الآفات، وذلك في تجربة أجريت بحقل مغطى بولاية كنساس الأميركية.

وحسب موقع منظمة "أورجانك كونسيومر؟ الأميركية، تم الحصول على بذور القمح السوري من منطقة تقع على بعد ٢٥ كم غرب مدينة حلب، وهو مركز ؟ إيكاردا؟ التابع للمجموعة الاستشارية الدولية، وتبعيته شبه مطلقة للأميركان والكنديين.

ومن هنا يؤكد الجاسم أن القيادة الأميركية التي اكتشفت الميزات الجيدة والخصائص الفريدة للقمح السوري، قررت تدميره، هكذا بكل بساطة.

وبناء على ذلك يعدّ قيام الاحتلال الأميركي بتوزيع بذار قمح مصاب وغير صالح للزراعة، شكلاً جديداً من أشكال الحرب التي تشنّ على سورية منذ سنوات، وذلك لأن "البذار الأميركي – التركي؟ في غاية الخطورة، لكونه يؤدي إلى تدني المردود الإنتاجي لوحدة المساحة موسماً إثر آخر من جهة، وتوطين الآفات والأمراض الفتاكة في الأرض من جهة ثانية.

وبهذا تحقق الولايات المتحدة الأميركية الهدف المنشود من وراء ذلك، وهو تحويل سورية من بلد مكتفٍ ذاتياً إلى بلد مستورد للقمح.

فرع إكثار البذار بالحسكة لن يتمكن في الوضع الحالي من إنتاج وتوزيع أي كمية من البذار على الفلاحين والمزارعين بسبب عدم توفر أي مخزون من الأعوام السابقة

يتبع في الصفحة التالية

في ذكرى العدوان الأميركي - التركي على القمح السوري.. فلاحو الحسكة بلا بذار منذ ٢٠١٦ حتى الآن

وماذا عن التوقيت؟

هنا يتبادر إلى الذهن سؤال آخر لا يقلّ أهمية، وهو عن توقيت هذا العدوان، لماذا الآن؟

مدير فرع إكثار البذار صبحي الفرج، يكشف أن قوات الاحتلال الأميركي ما إن أنجزت إنتاج عصابة «قسد»، وفَرغت من تدريبها على الأفعال القذرة "الغدر والنهب والسرقة"، حتى أطلقت لها العنان للاستيلاء على منشآت الدولة السورية وممتلكات الشعب السوري وثرواته، وكانت مراكز إنتاج البذار المعقم والمغربل والمحسّن على رأس قائمة الأهداف لتلك العصابة، ما أدى إلى خروج كل مراكز إنتاج البذار الخمسة، التابعة لفرع المؤسسة العامة لإكثار البذار في مختلف مناطق محافظة الحسكة عن السيطرة منذ عام ٢٠١٦، الأمر الذي قضى على المصدر الذي كان يمدّ فلاحي المحافظة بحاجتهم من البذار.

ويتابع الفرج: زادت عصابة «قسد» على ذلك بتوجيه وإشراف عرّابها الأميركي بأن منعت فلاحي الحسكة ومزارعيها من تسليم إنتاجهم من القمح للدولة السورية ممثلة بـ"السورية للحبوب؟ وتسليمه فقط لـ«قسد»، التي تكون بذلك قد استولت على مراكز إنتاج البذار من جهة، وعلى المصدر الذي يمدّ تلك المراكز بكميات من إنتاج القمح، لغربلتها وتعقيمها وتجهيزها كبذار محسّن من نوعية جيدة ذات سلالة معروفة، ويُقدَّم للفلاحين والمزارعين بأسعار مناسبة، من جهة ثانية، وذلك لكي يصبح المنفذ الوحيد أمام هؤلاء الفلاحين والمزارعين للحصول على بذار القمح المغربل والمعقم لزراعة أراضيهم والحصول على لقمة عيشهم هو ق*س*د، ولا أحد سواها.

وبعد معاناة استمرت ٥ سنوات من موسم ٢٠١٦ إلى موسم ٢٠٢١، للحصول على البذار اللازم لزراعة القمح، ظنّ المحتل الأميركي أن فلاحي الحسكة ومزارعيها صاروا لقمة سائغة، وأن الأرض أضحت ممهدة له للانقضاض على زراعة القمح السوري، فسارع إلى المحتل التركي وحصل منه على كمية من البذار الفاسد غير الصالح للزراعة، وشرع بتوزيعها على شكل هبة مجانية على فلاحي عدد من المناطق التي تم اختيارها بعناية فائقة، لكونها ذات المردود الإنتاجي الأعلى في المحافظة، لكي تكون أول المتضررين وأكبرهم. . لكن وعي فلاحي محافظة الحسكة ووطنيتهم كانا أكبر من تكالب المحتلين الأميركي والتركي ومرتزقتهما وغدرهم.

توقف إنتاج وتوزيع البذار

ويؤكد الفرج أن العمل الحالي لفرع مؤسسة إكثار البذار في مجال تأمين البذار متوقف، نتيجة خروج مراكز الإنتاج عن السيطرة، وعدم إمكانية التعاقد مع المزارعين والفلاحين لزراعة حقول إكثارية، وقيام قوات ق*س*د بمنع المتعاقدين مع الفرع من تسليم إنتاجهم لمركز المؤسسة في القامشلي.

ويوضح أن فرع إكثار البذار، ونتيجة لاستيلاء «قسد» على مراكز إنتاج البذار في الحسكة، كان يستجرّ كميات البذار اللازمة لزراعة حقول القمح في المحافظة من مخزون المؤسسة السورية للحبوب، وغربلتها وتعقيمها بوساطة :؟غرابيل؟ متنقلة (فرازات) وتوزيعها كبذار على الفلاحين. أما في هذا الموسم لم يتم استجرار أي كمية بسبب قلة الكميات المسلّمة لفرع السورية للحبوب في القامشلي، مشدداً على أن فرع إكثار البذار لن يتمكن في الوضع الحالي من إنتاج وتوزيع أي كمية من البذار على الفلاحين والمزارعين بسبب عدم توفر أي مخزون من الأعوام السابقة.

المواجهة

بالعودة إلى زيارة وزير الزراعة إلى محافظة الحسكة، فقد أكد قطنا في حينه أن بذار القمح الذي قامت قوات الاحتلال الأميركي بتوزيعه على الفلاحين في المناطق الواقعة خارج سيطرة الجيش العربي السوري في محافظة الحسكة في غاية الخطورة، لكونه يؤدي إلى تدني المردود الإنتاجي لوحدة المساحة موسماً إثر آخر من جهة، وتوطين العديد من الآفات والأمراض الفتاكة في الأرض من جهة ثانية، وصولاً إلى تلف هذه الأرض في نهاية المطاف.

وأوضح قطنا في لقائه المؤسسات والفعاليات الزراعية والخدمية والاقتصادية والاجتماعية في المحافظة حينها أن بذار القمح الموزع من الاحتلال الأميركي يحتوي على آفة النيماتودا الفتاكة، وقد قامت الوزارة منذ سنوات بمنع توزيع أي بذار قمح يحتوي على «النيماتودا» مهما كانت نسبة الإصابة قليلة ومحدودة فيه، حفاظاً على الإنتاج الزراعي والاقتصاد الوطني وتحصيناً للأمن الغذائي. وبناء على ذلك يعد ما قامت به قوات الاحتلال الأميركي شكلاً جديداً من أشكال الحرب التي تشن على سورية منذ سنوات.

وتمنى قطنا على جميع الفلاحين في الحسكة عدم استخدام بذار القمح الأميركي – التركي، مشيراً إلى وجود ٤٠٠٠ طن من بذار القمح المغربل والمعقم لدى المؤسسة العامة لإكثار البذار جاهزة للتوزيع على الفلاحين. ووجّه الوزير في الاجتماع المدير العام للمؤسسة بالاستمرار بغربلة وتعقيم بذار القمح حتى انتهاء موسم الزراعة في منتصف كانون الثاني من عام ٢٠٢٢، بهدف تأمين كميات إضافية من البذار المغربل والمعقم للفلاحين.

وشدد قطنا على أن الحكومة السورية، وبتوجيه من السيد الرئيس بشار الأسد، معنية بدعم القطاع الزراعي وتأمين مستلزمات الإنتاج لهذا القطاع بأسعار مناسبة من ناحية، وشراء الإنتاج من الفلاحين بأسعار مجزية من ناحية ثانية، رغم الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد.

"العمل الحالي لفرع مؤسسة إكثار البذار في مجال تأمين البذار متوقف نتيجة خروج مراكز الإنتاج عن السيطرة وعدم إمكانية التعاقد مع المزارعين والفلاحين لزراعة حقول إكثارية"

"الاحتفاظ" ابتكار سوري بامتياز

أخيراً: في ظل الواقع الذي عرضناه في السطور السابقة، نسأل: من أين يحصل فلاحو الحسكة على حاجتهم من البذار؟

عن هذا السؤال يجيب رئيس اتحاد الفلاحين عبد الحميد الكركو بأن العدوان الأميركي – التركي على القمح السوري أدى إلى رفع جاهزية فلاحي المحافظة ومزارعيها، واستنفر جهودهم للمواجهة، وحَرّض إبداعاتهم الخلاقة، فابتكروا طريقة رائعة لمواجهة أي محاولة "غدر؟ أخرى قد يتعرضون لها بمصدر رزقهم ولقمة عيشهم وعيش إخوتهم في الوطن. وهذه الطريقة تسمى "الاحتفاظ؟ لتأمين حاجتهم من البذار، أي الكميات التي يحتفظ بها الفلاح من إنتاج أرضه من القمح، ومن ثم يقوم بغربلة تلك الكميات وتعقيمها يدوياً بحضوره وأمام ناظريه، استعداداً لنثرها في الحقل في موعد الزراعة، وهذا أفضل الحلول وأكثرها أمناً وأماناً، وتلجأ إليه الأغلبية العظمى من فلاحي المحافظة.

وهناك عدد قليل من الفلاحين يلجؤون إلى الأسواق المحلية، التي تعد الكميات الموجودة فيها خطرة، لكونها مجهولة المصدر والهوية. ونادراً ما نجد فلاحاً من فلاحي المحافظة يلجأ إلى ق*س*د للحصول على حاجته من البذار، من خلال مراكز إنتاج البذار التي استولت عليها من الدولة السورية. وغالباً تكون تلك "القلّة القليلة؟ التي تلجأ إلى ق*س*د هي "المرتبطة بها وعملاؤها؟ الذين لا يتورعون عن التعامل معها ومع عرّابها.

خط دفاع أول

وإلى أن يتم تحرير الأرض من المحتلين الأميركي والتركي ومرتزقتهما، سيبقى فلاحو الحسكة صامدين في وجه الاحتلال والإرهاب، مستمرين بالعمل في حقولهم وزراعتها وتحسين إنتاجها كماً ونوعاً، مشكّلين بذلك خط الدفاع الأول عن لقمة عيش الشعب السوري البطل.

منعطفٌ خطير يُهدد الأنماط الوراثية للزراعة السورية..

حرب البذور تدُقّ ناقوس الخطر بأزمات غذائية ومخاطر بيئية

■ تشرين - بارعة جمعة:

حكاية البذور في سورية لا تختلف عن حكاية شعبها ومؤسساتها، التي كابدت للبقاء رغم التهديدات، فصول من الحرب تعددت أجزاؤها وتصنيفاتها وفقا لقطاعات استهدفت بأكملها، بدءا بالطاقة وانتهاء بالغذاء، الذي لم يكن يوما حكرا على أحد، ولم يكن سلاحا إلا بيد الطغاة ممن استباحوا قطاعا بكل تكويناته، كان اللبنة الأساسية لصمود الشعب في وجه كل محتل غاصب، فكيف لبلد كان يتمتع بالاكتفاء الذاتي من الحبوب أن يفتقد الوسيلة لإنتاجها؟! وكيف له أن يترك المزارعين مكتوفي الأيدي أمام التغييرات المناخية وموجات الجفاف مستنفدا منجم التنوع الوراثي الطبيعي إلى هذا الحد؟!

سلاح استراتيجي

لم تعد وسيلة للاستنباط أو لتجارب التحسين الوراثي، بل باتت وجهاً من وجوه الحرب القذرة التي مارستها دول عُرفت بعدائها لشعوب المنطقة، وسلاحاً استراتيجياً تتنافس دول وشركات العالم الكبرى على احتكاره، هي البذور التي حرصت بنوك البذور منذ عقود على حمايتها بنسختها الأصلية، إلا أن البذور المعدلة جينياً اكتسحت مزارع الأرض، ما أدى لاختفاء البذور الأصلية منها، لغاية تصحير البلدان والقضاء على المحاصيل.

خطة تتبع لسياسة الهيمنة الأمريكية على النظام الغذائي العالمي، تكفلت بتجويع شعوب المنطقة وسط تحذيرات خبراء من خطورة قيام مثل هذه السياسات، التي مهدت الطريق لاستيراد البذور، ما جعلها الأكثر تداولاً في الأوساط الزراعية، فما قصة هذه الحرب وما تداعياتها على الأمن الغذائي العالمي؟ وكيف لنا إنقاذها والحد من فقدان التنوع البيولوجي حماية للأجيال القادمة؟!

خطة مدروسة

محاولات مقصودة لتلويث التربة عبر البذور لحرمان الأرض من الإنتاج مرة أخرى، وإن تغير البذار، سياسة ممنهجة من القائمين على الاستيراد الذي فرض نفسه وسط حالة أمنية غير صحية في مناطق شرق سورية التي تتعرض يومياً لاعتداءات مقصودة نتيجة خروجها عن سيطرة الدولة، صور من الإجرام المقصود بحق أراضينا ومحاصيلنا قدمها عضو الهيئة التدريسية في كلية الزراعة جامعة تشرين الدكتور حسان خوجة لما آلت إليه الأحوال في مسألة البذور، وعلى وجه الخصوص القمح، الذي تم ضربه عمداً ضمن سياسة تلويث البذور التي احتوت مرض الفيوزاريوم الضار بصحة الفرد والمجتمع لفترة زمنية ليست بقليلة.

كل ذلك لخدمة أهداف التجار المستوردين بهدف الربح، الذي يبلغ وفق تأكيدات الدكتور خوجة ٥٠ ملياراً فما فوق، آخذاً بإحدى التجارب دليلاً وبرهاناً على ذلك، عند استيراد كمية مليوني طن من القمح بسعر ٤٥، ومن ثم بيعه للدولة بمبلغ ٦٧ ليرة، ما أنتج وفق الحسابات مبلغ ٤٤ مليار ليرة سورية وهي أرباح التجار، أمام كل هذا سنجد بالطبع محاولات لمنع أي أحد يفكر لمجرد المحاولة بإنتاج أو استنباط قمح، لا بل محاربته والوقوف ضده ما جعل العمل غير مريح لجهة استنباط الهجن لا بل غير مسموح به أيضاً لأي نوع من البذور.

تجارب سابقة

من بينها بذور الخيار التي تم استنباطها في مدينة حلب ضمن دراسة مشروع دكتوراه لم تلق استحساناً وفق حديث د. خوجة لـ«تشرين»، يضاف إليها تجربة استنباط التبغ الذي تم تقديم بذوره مجاناً من اليونان وكانت متفوقة على الفارجينيا، إلا أنه وبعد الكشف عنها بدت البذور عقيمة تنتج ورقاً من دون بذور وهو ما يسمى انجرافاً وراثياً، هي حالة من الضغط السياسي الذي تعتمده هذه الدول بصفة محصول القمح هو غذاء للشعوب، ما جعل من التوجه سابقاً لزراعته محلياً بدلاً من استيراده، لكن اليوم ومع التركيز الأكبر عليه ضمن لعبة السياسة والاقتصاد تم ضرب المحصول بمرض الفيوزاريوم الذي يجبر المحصول على النضوج قسراً من دون إنتاج حبوب لضرب البذور وعدم تخزينها لمواسم أخرى.

تهديد صحي

التصريحات الأخيرة أكدت أن انتاج القمح لهذا العام هو ضعف العام الماضي، أي قرابة المليون طن وفق تأكيدات د. حسان خوجة، جميعها مصابة بالفيوزاريوم الذي ينتج توكسينات وأفلاتوكسينات سامة، عدا عن ذلك، فإن هنالك تعديلاً وراثياً للقمح بمضاعفة الحمض الأميني المعروف بـ(الغلوتين) بمعدل خمسين ضعفاً، يضاف للخبز ويضر بالصحة العامة خاصة لأصحاب زمرة الدم ▫ لتسببه بعسر الهضم لديهم.

هنا لا بد من التذكير وبعد كل ما ورد سابقاً، بأن التشجيع على الاستيراد يسوغ ضرب الموسم كل عام، وبالتالي رضوخنا لشروط القطاع الخاص وفق رؤية الدكتور حسان خوجة، لتبقى المنظمات العالمية مثل (الفاو) غير مأمول منها لكونها ضمن دائرة التبعية الأمريكية، إلى جانب جهات أخرى مازالت تُصادر خزان الاقتصاد الحيوي لدينا.

هدف تجاري

لم يكن يوماً لخدمة الاقتصاد، أو لتحسين السلالات الوراثية، بل على العكس بات استهدافاً مباشراً لكل ما هو حي ببذور ملوثة بجائحات مختلفة وتحت غطاء تجاري بحت، توصيف دقيق لأبعاد اعتماد الاستيراد للبذور قدمه الدكتور بولص خوري اختصاصي تربية وتحسين النبات، يثبت تورط القائمين بهذا العمل بإدخال بذار أصناف عن طريق الصيدليات الزراعية لم تمر بالأساس على الكرنتينا سواء بالمرفأ أو المطار، وهو ما يثير العديد من التساؤلات أبرزها أين دور المنظمات أمام كل هذا؟!

جهود (أكساد) والبحوث العلمية الزراعية محدودة برأي د. خوري، لخروج مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية عن سيطرة الدولة، كما أن الوضع شبه كارثي بموضوع تأمين البذار للمزارعين لا بل يبدو أنه موضوع كبير ومبرمج له أطرافه برأي خوري.

عجز

تنبه ويقظة من قبل التجار للمكاسب المادية العالية التي ستحقق فيما لو تمت عملية الاستيراد، يقابلها عجز لدى مؤسسة إكثار البذار عن تأمين بذار بمواصفات قياسية كالسابق، هنا كان المسوغ الأقوى للتجار لتأمين البذار للصيدليات الزراعية المختلفة من الذرة الصفراء السكرية كمثال، وفي نقطة متداخلة يوضح الدكتور بولص خوري العجز الحكومي في إلزام شركة معمل سكر سلحب بعض المزارعين بزراعة بذار الشوندر السكري في منطقة الغاب عبر عقود بين الطرفين، ليتم تحويل الإنتاج بعد نضوجه لمؤسسة الأعلاف بدلاً من قيام الشركة باستلامه.

نعم.. إمكانيات المؤسسات الحكومية هزيلة أمام القطاع الخاص مع ندرة المياه، وهي مشكلة شائكة جديدة تضاف لخروج مساحات واسعة من الأراضي الزراعية عن سيطرة الحكومة، الذي بدوره أوجد برأي الدكتور بولص خوري مشكلة معقدة ومركبة.

نفي بالجملة

نعم.. هي مشكلة مركبة لا بل متشابكة الخيوط والاتجاهات، وبين النفي والإثبات للأزمة التي ليست ضمن قاموس وزارة الزراعة، ولم تعترف بوجودها أصلاً تعود التأكيدات الرسمية من قبلها على لسان مدير الإنتاج النباتي في وزارة الزراعة المهندس أحمد حيدر، الذي أكد لـ«تشرين» استمرار توزيع بذار القمح المعقمة والمغربلة للإخوة الفلاحين من قبل مؤسسة إكثار البذار وفق الخريطة الصنفية، التي تتم عملية إكثارها وفق برنامج إكثار علمي معتمد من الأصناف المعتمدة لدى اللجنة الوطنية لاعتماد الأصناف بعد دراستها من قبل الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية.

هي عملية آمنة وسليمة تحمل بذوراً غير مصابة، كما بلغت تقديرات الإنتاج منها في المناطق الآمنة حسب بحث العينة العشوائية وفق تأكيدات حيدر قرابة ١٠٩٨٣٥١ طناً للموسم ٢٠٢٢ ▫ ٢٠٢٣، فيما بلغ إجمالي السوق منها لمؤسسات الدولة كمية ٧٧٥٢٤١ طناً، هنا يعود المهندس أحمد حيدر للتأكيد أن لا وجود لأي عملية استيراد أو زراعة بذار قمح مستوردة في سورية، أما فيما يتعلق ببقية أنواع البذار المستوردة فهو يخضع لقانون الحجر الصحي النباتي السوري أيضاً.

ختاماً.. بعد الحديث المطول والشرح والتحليل والأخذ بالعديد من وجهات النظر.. يبقى لنا السؤال.. إلى متى ستبقى منظومة القطاع الزراعي رهن الحسابات الخارجية وخاضعة لمزاجية التجار والمستوردين؟

وأين هو دور المنظمات العالمية في الحفاظ على هذا القطاع من الاندثار سواء بالتجهيزات أو المعدات أو مستلزمات الزراعة كلها؟؟..

عملية ضرب البذور مقصودة ضمن سياسة تلويثها بمرض الفيوزاريوم إضافة لتعديل وراثي عبر مضاعفة الحمض الأميني (الغلوتين) بمعدل خمسين ضعفاً وهو مضر بالصحة

لا بذار قمح مهرّبة في المناطق الآمنة.. مدير "إكثار البذار" ينفي الخلل ويؤكّد تأمين الاحتياجات كاملة من بذار القمح والشعير بالأسعار المدعومة

■ تشرين - رحاب الإبراهيم:

ضجت "الدنيا" منذ سنوات بأنباء حول تضرر مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في منطقة الجزيرة، بفعل زراعتها ببذار مهربة ذات منشأ أمريكي - حسب ما ذكر وقتها، في استكمال للحرب الاقتصادية التي تستهدف السوريين في لقمة عيشهم، لكن السؤال المطروح هنا: هل ينسحب ذلك على الأراضي الزراعية الواقعة في المناطق الآمنة بعد دخول التجار والمهربين على خط بيع البذار المهربة بأسعار مخفضة، مستغلين ضيق حال الفلاحين في ظل ارتفاع مستلزمات الإنتاج، ما يجبر بعضهم على شراء هذه البذار من دون معرفة تداعياتها السلبية على جودة المحصول وإنتاجيته، والأخطر تسببها في أذية الأرض أيضاً؟.

تشرين.. توجهت إلى مؤسسة إكثار البذار، المسؤولة عن توزيع البذار للفلاحين، وخاصة للمحاصيل الاستراتيجية كالقمح، لمعرفة الكميات الموزعة والاحتياج الكلّي وآلية توزيع البذار المنتجة على الفلاحين، بغية قطع الطريق على توزيع البذار المهرّبة، لينفي مديرها المهندس وائل الطويل بداية توزيع بذار قمح مهرّبة على الفلاحين، حيث أكد أن المؤسسة تؤمّن كامل احتياج القطر من القمح والشعير بالأسعار المدعومة، سواء عبر مراكزها أو من خلال المصارف الزراعية، لتتولّى الوحدات الإرشادية التابعة لمديريات الزراعة في المحافظات متابعة زراعة الفلاحين لأراضيهم بالبذار المدعومة، علماً أن الفلاحين يملكون الوعي الكامل الذي يمنعهم من شراء بذار مهرّبة، لمعرفتهم بضررها الكبير على أراضيهم، إضافة إلى ثقتهم بالبذار الموزّعة من قبل مؤسسات الدولة بسعرها المدعوم، وبالتالي فإن الكلام عن أن المؤسسة لا توزّع البذار على الفلاحين غير صحيح بالمطلق، فالأراضي الواقعة ضمن المناطق الآمنة لا تزرع إلا ببذار القمح السوري المراقب والمتمتع بأفضل المواصفات لناحية الجودة والإنتاجية العالية، باستثناء المناطق الواقعة خارج السيطرة في الجزيرة، ومنها الحسكة، فمقرّ المؤسسة ومراكزها ومخابرها تحت سيطرة الميليشيات الانفصالية ؟قسد؟، وبالتالي لا يمكن بأي حال من الأحوال توزيع البذار في تلك المناطق.

المهرّب خلال فترة الحرب على سورية

ولفت الطويل إلى أن توزيع البذار المهربة، قد يكون حصل خلال سنوات الحرب، حيث ترك تضرّر مؤسسة إكثار البذار الكبير بمقراتها ومخابرها ومراكزها بفعل الحرب الإرهابية التي استهدفتها بشكل مباشر فراغاً كبيراً، وخاصة أنها كانت تنتج بذاراً محلية عالية الجودة قبل الحرب، لكن اليوم تغيّر ذلك بعد استرجاع المؤسسة دورها الاقتصادي والإنتاجي السابق، مؤكداً أن المؤسسة نفذت الخطة الزراعية الموضوعة لأهم المحاصيل الاستراتيجية، حيث بلغ الإنتاج المخطط لبذار القمح ٧٠ ألف طن في المناطق الآمنة، وفّرت المؤسسة منها ٦٩ ألف طن، بنسبة تنفيذ ٩٩٪، وقد بدأت منذ مدة بتوزيع بذار القمح للفلاحين بالسعر المدعوم لزوم تنفيذ خطة زراعة هذا المحصول للعام الحالي، حيث وُزع لتاريخه ٥٣٠٠ طن من البذار المغربل والمعقّم المتمتّع بأفضل المواصفات من حيث الجودة والإنتاجية العالية، إضافة إلى وجود كمية ٤٠ ألف طن من بذار القمح المغربل والمعقم والجاهز للتوزيع لتاريخه.

وبيّن الطويل، أن المؤسسة نفذت أعمال الصيانة لوحدات الغربلة، بعد وضع خطة لإنجاز عمليات الصيانة المطلوبة قبل الإقلاع بعمليات إعداد البذار في المواعيد المناسبة، وإنتاج بذار مغربلة معقمة متمتعة بأفضل المواصفات. لافتاً إلى توفير كمية ٤٦٨١ طن بذار من الشعير المغربلة والمعقمة المتمتعة بأفضل المواصفات من حيث الجودة والإنتاجية العالية، بنسبة تنفيذ ٨٠٪، إذ يوزع كمية ١٢ طناً لتاريخه علماً أن التوزيع مستمر حالياً.

ولفت الطويل إلى استلام بذار القطن المحبوب، إذ تبلغ حاجة تنفيذ الخطة الزراعية لهذا المحصول للعام الحالي ٨٠٠ طن.

وبالمقابل أشار الطويل إلى تأمين حاجة المؤسسة من مستلزمات الإنتاج ؟ أكياس خيش لتعبئة البذار الخام وأكياس بولي بروبلين لتعبئة البذار المغربلة والمعقمة ومعمقات البذار؟ للموسم الحالي.

قوائم محددة

نسأل مدير عام المؤسسة العامة لإكثار البذار أيضاً عن تعاون المؤسسة مع المنظمات الدولية، وكيفية قبول المعونات منها لمنحها للفلاحين، ليؤكد أن المنظمات الدولية لا تقدم للمؤسسة بذاراً كمنح أو معونات، وإنما تشتري البذار من المؤسسة لتقديمها بدورها للفلاحين، وذلك بموجب اتفاقيات تعاون مع وزارة الزراعة وهيئة التعاون والتخطيط الدولي، وبعد شراء هذه المنظمات الدولية البذار، تتولّى مديريات الزراعة في المحافظات آليات التوزيع والزراعة من قبل الفلاحين، الذين تكون أسماؤهم مسجلة ضمن قوائم محددة في مديريات الزراعة.

وبيّن مدير عام إكثار البذار تبنّي المؤسسة منهجية؛ تقوم على انتخاب المزارعين والعمل معهم لإنتاج بذار خاص بالتصدير لإيجاد روافد مالية للمؤسسة أيضاً.

وكانت ؟تشرين؟ جالت على المراكز والمخابر المعنية بمراقبة وتحليل وتعقيم وغربلة وإنتاج البذار المحلية، والبيوت الزجاجية التي تزرع فيها البذار والشتول، حيث لحظنا أن مخابر المؤسسة لا تراقب وتحلل البذار المحلية المراد توزيعها على الفلاحين فقط، وإنما توجد عينات، أحضرها القطاع الخاص لتحليلها بغية التأكد من جودة البذار قبل زراعتها، إذ تبذل الكوادر المختصة جهوداً كبيرة لفحص البذار، وخاصة القمح والشعير والحبوب الأخرى بعد أخذ عينات عشوائية، بغية إجراء التحاليل اللازمة مع عمليات التعقيم والغربلة لتكون النتائج دقيقة، والتأكد بصورة واضحة من جودة البذار وإنتاجيتها العالية. وبالمقابل اطلعنا على عمليات إنتاج البذار والشتول، وتحديداً البطاطا في البيوت الزجاجية، ما يدلّل على أن المؤسسة العامة لإكثار البذار، بدأت بالعودة إلى نشاطها المعهود بعد الضرر الكبير الذي لحق بها من جراء الحرب الإرهابية.

شتول منافسة

منذ سنوات، أُطلق المشروع الوطني لإنتاج بذار البطاطا، بغية تخفيف استيرادها وتقليل تكلفتها، والأهم الاعتماد على الذات، وقد اطلعت ؟تشرين؟ على مراحل زراعة بذار البطاطا وشتولها في أحد البيوت الزجاجية، وهنا يؤكد مدير عام المؤسسة العامة لإكثار البذار، أن المؤسسة من خلال المشروع الوطني لإنتاج بذار البطاطا خلال موسم ٢٠٢٣ وفّرت ٦٩٥,٩ طناً من بذار البطاطا مرتبة ؟إيليت؟ من الأصناف ذات الإنتاجية العالية والمرغوبة من قبل المزارعين، وزعت بالكامل بسبب إنتاجيتها العالية، علماً أن أسعارها كانت مناسبة للمزارعين ومنافسة بشكل كبير لأسعار البذار المستوردة.

تجديد بنك وراثي لكل أصناف البطاطا

وأشار الطويل إلى استلام كمية ٥٠١٠٣ أطنان ناتج البيوت الشبكية مرتبة ؟سوبر إيليت؟، ويتم التعاقد عليها لزراعتها في الحقول المفتوحة في الموسم القادم، مؤكداً أن المؤسسة تقوم بجميع التجهيزات اللازمة لتنفيذ الخطة الإنتاجية للموسم القادم ٢٠٢٤ ضمن المشروع الوطني لإنتاج بذار البطاطا بكل مراحله ؟المخبرية والبيوت الزجاجية والبيوت الشبكية والحقول المفتوحة؟، ففي المرحلة المخبرية أنتج حوالي ١٦٠ ألف شتلة مخبرية لزراعتها في البيوت الزجاجية، في كل من طرطوس وحلب والليرمون، كما تجري عملية تجديد البنك الوراثي لكل أصناف البطاطا.

وأضاف الطويل: إن بذور البطاطا تزرع في مرحلة البيوت الزجاجية في كل من حلب وطرطوس والليرمون لإنتاج أمهات بذار البطاطا، أما مرحلة البيوت الشبكية ستتم زراعة ٨٧٨ بيتاً شبكياً في عدة محافظات، إضافة إلى مرحلة الحقول المفتوحة، إذ يتم البحث عن مواقع جديدة لزراعة مساحة ١١٠٠ دونم حقول مفتوحة في عدة محافظات.

وأشار الطويل إلى أنه بالإضافة لإنتاج بذور البطاطا، تقوم المؤسسة بإجراءات استيراد بذار البطاطا الأجنبية للفلاحين المكتتبين من الأصناف المرغوبة والمتمتعة بالإنتاجية العالية والملائمة لظروف الإنتاج في القطر، حيث بيعت البذار للفلاحين بأسعار تشجيعية قريبة من أسعار التكلفة وبلغت كمية الاكتتاب ٥٠٠٠ طن.

وفيما يخص المشروع الوطني لإنتاج بذار الفطر أكد الطويل أن المؤسسة أنتجت ١٥٠٥ ليترات بنوعيه الأبيض والمحاري حتى تاريخه.

■ ت - صهيب عمراية

"المؤسسة وفرت ٦٩ ألف طن من بذار القمح للفلاحين وإنتاج بذار بطاطا منافسة للمستوردة في السعر والجودة"

هل وراء الأكمة ما وراءها.. منظّمات تمنح البذار وخمسة ملايين ليرة لزراعة الكمون.. فهل تمنح بذار القمح أسوة بذلك ؟ !

تشرين- محمد فرحة:

في الوقت الذي تشكل فيه حالة الطوارئ المناخية المتشددة تهديداً لكل الزراعات في العالم، ولسنا بمنأى عن ذلك، تقوم منظمات دولية من باب المساعدات الإنسانية بتقديم الإعانات المادية والمعنوية للمزارعين في مجال ريف حماة الشمالي، كبذار الكمون وخمسة ملايين ليرة لمن يزرع هذا المحصول، وبالتالي العزوف عن زراعة القمح الإستراتيجي هناك رغم أنه مصدر قوة أمننا الغذائي .

في هذه الأثناء تركز فيه الجهات المعنية بالشأن الزراعي على زراعة القمح أولاً وثانياً وعاشراً حتى وإن كان على حساب كل الزراعات الأخرى، وهذا ما تعمل عليه وزارة الزراعة، نرى من يغضّ الطرف عن كل ما يجري على أرض الواقع، بل إن زراعة آلاف الدونمات من الكمون أو ؟الحبة السوداء؟ بدعم من منظمة دولية، تعني خروج هذه المساحات من حساب زراعة القمح.

تشير تفاصيل الحكاية، كما رواها لنا عدد من مزارعي بلدات ؟اللطامنة ولطمين وكفر زيتا؟، نذكر منهم المزارع نادر أبو ملهم، إلى أن منظمة دولية تقوم بالتعاون مع فرعها في حماة بتقديم بذار الكمون لـ٢٥٠ مزارعاً وأعطتهم البذار اللازم لزراعة كل دونم يريدون زراعته، ومبلغاً قدره خمسة ملايين ليرة لكل مزارع تم اختياره لزراعة هذا المحصول، أو زراعة ؟الحبة السودا؟ أو اليانسون أو الشعير أو العدس ، من دون القمح ..، وهذا ما تم تأكيده فعلاً ..

ويتساءل فلاح آخر، ويدعى ؟أبو محمد؟: كيف تم انتقاء هؤلاء المزارعين من دون سواهم ؟

ويضيف آخر بأن هذه المنظمة زارت قرى ؟اللطامنة ولطمين وكفر زيتا؟ وسجّلت أسماء المزارعين وأجرت كشوفات منزلية، وخلال أيام سيتم توزيع البذار اللازم.

لاشك في أن أي مساعدة تقدم للمزارعين، عينية كانت أم مادية، هي مكسب ومشكور من يقوم بها ، لكن أن تحمل بين طياتها أهدافاً أخرى ..!

من جانبه ذكر مدير فرع إكثار البذار في حماة المهندس لؤي الحصري: جرت العادة سنوياً أن يشتري منّا الهلال الأحمر كميات من بذار القمح، وذلك عن طريق الإدارة العامة لمؤسسة الإكثار، فحتى الآن لم يحدث ذلك، لكننا نتوقع بكل تأكيد سوف يقومون بذلك في أقرب وقت ممكن. مشيراً إلى أن توجه المزارعين اليوم نحو زراعة النباتات الأكثر ربحاً ودخلاً وأقل تكلفة، مثل الكمون واليانسون، فأسعارهما ؟ضاربة؟ ولافتة ، لذلك لا غرابة أن يستحوذ ذلك على اهتمام كبير من المزارعين.

وفي سياق متصل أعلنت وزارة الزراعة أن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، ومن خلال ؟السورية للتجارة؟، على استعداد لتسويق واستلام محصولي العدس والحمص

منظمة دولية تقوم بالتعاون مع فرعها في حماة بتقديم بذار الكمون لـ٢٥٠ مزارعاً وأعطتهم البذار اللازم لزراعة كل دونم يريدون زراعته، وخمسة ملايين ليرة

ليباع ضمن صالاتها ، غير أن السؤال المهم مؤداه: هل تدفع ؟السورية للتجارة؟ أسعاراً تحفّز وتشجّع المزارعين لتسليم إنتاجهم من هذه المواد، فطالما كانت أسعار السوق أعلى من أسعار الشراء الحكومي لهذه المواد، لا يمكن لأحد أن يسلّم محصوله لها، ثم هل من مساحات كافية تزرع من هذه المحاصيل ليصار إلى استجرارها ..؟

فجلّ الذين يزرعون مثل هذه المحاصيل لا يتعدى اكتفاءهم الذاتي، فإذا كنّا في زراعة القمح غير فالحين، فكيف في مجال الحمص والعدس؟ نأمل أن تكون كل المواسم خيّرة وتغطّي وتفيض عن حاجة السوق المحلية.

لكن في المقابل أكد مصدر في المنظمة المعنية عن توزيع بذار الكمون أنهم بصدد شراء بذار قمح وتوزيعه على عشر قرى في ريف الغاب، مثل ؟الجيد والرصيف والعزيزية ونهر البارد؟ وغيرها.

مشيراً إلى أن زراعة الكمون، جاءت بناء على مطالب المزارعين في القرى المشار إليها، وهي من باب تحسين سبل العيش للمزارعين، زد على ذلك لا توجد لديهم آبار لسقاية المحاصيل الأخرى، حيث تعرضت للسطو والتخريب.

ويبقى السؤال الأهم: ما الدوافع التي دعت إحدى المنظمات لأن تدفع قيمة بذار الكمون لتمنحه للمزارعين، إضافة إلى منحة قدرها ٥ ملايين ليرة، وفقاً لحديث المزارعين والمنظمة ذاتها ؟

فكل الإيحاءات تومئ بأن هناك أشياء أخرى، لأننا نريد لإنتاج القمح أن يملأ صوامعنا ويخفض فاتورة شرائه واستيراده ، وهذا ما يجب التركيز عليه.

إنشاء مجلس ضابطة حراج مركزي و تعديل القانون على سلّم الأولويات

■ تشرين- رشا عيسى:

تشغل التعديلات على قانون الضابطة الحراجية رقم /٤١/ لعام ٢٠٠٦، حيزا مهما من عمل مديرية الحراج على مستوى المحافظات كافة، باعتبار عناصر الضابطة الحراجية حلقة أساسية في العمل على كبح التعديات على الثروات الحراجية، بهدف حماية الغابات من التعدي والاستنزاف والحفاظ على الغطاء النباتي.

وأكد مدير الحراج في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي الدكتور علي ثابت لـ«تشرين»، أن العمل على تعديلات قانون الضابطة الحراجية، بدأ على مراحل وعلى مستوى المحافظات كلها، موضحاً أنه تم البدء بأربع ورشات تفاعلية منذ بداية العام الجاري، وذلك بهدف تعديل القانون، الأولى في المنطقة الجنوبية ثم في المنطقة الوسطى وبعدها المنطقة الشمالية والشرقية، ثم المنطقة الساحلية، ودُعي ممثلون عن وزارات: العدل –الداخلية –الإدارة المحلية والبيئة، والنيابة العامة.

جُمعت الآراء والملاحظات والطروحات والاستفادة من الحضور، وأدخلت هذه الآراء إلى مسودّة القانون، وتم إخراج مسودة جديدة.

وتحدّث ثابت عن الورشة المركزية التي أقيمت مؤخراً، وكانت حصيلة العمل خلال الأشهر الفائتة، وخاصة ما يتعلق بآلية تنظيم المخالفات، وكانت الاستفادة كبيرة من وزارتي الداخلية والعدل،مشيراً إلى أنه تم اقتراح إنشاء مجلس ضابطة مركزي، إضافة إلى مناقشة تسهيل عمل ومهام عناصر الضابطة الحراجية، مع إضافة مفاهيم وتعاريف جديدة على القانون، وتوضيح واجبات عناصر الضابطة الحراجية وكذلك حقوقهم، وتضمن آليات لتسليح عناصر الضابطة الحراجية، واللباس و البنية التحتية وجميع المستلزمات التي يحتاجها عناصر الضابطة الحراجية ليؤدون عملهم على أكمل وجه، وللحدّ من المخالفات التي تحدث، وحماية الحراج والغطاء النباتي، وخاصة في هذه الظروف التي نشهدها.

الروتين وتعقيد المعاملات وغياب الشبكة تؤخر عمل معقّبيها في اللاذقية

■ تشرين- آلاء هشام عقدة:

نظرا لحاجة الكثير من المعاملات إلى وقت وجهد كبيرين، يلجأ العديد من المواطنين إلى معقب المعاملات، وهو غالبا على معرفة تامة بطرق إنجاز المعاملة بكل سهولة وسلاسة، من خلال علاقاته مع موظفي دوائر الدولة، فمعقب المعاملات بالقانون شخص أجيزله أن يحترف مهنة تعقيب المعاملات لدى الجهات العامة وغير العامة، مقابل أجر مادي معين يتلقاه بالاتفاق مع المواطن.

توفير للوقت والجهد

بينت السيدة منى لـ«تشرين» أنها لم تقتنع نهائياً بفكرة معقب المعاملات، إلا أن العمل على مدار أشهر لإنجاز معاملة حصر الإرث بعد وفاة زوجها، أرهقها باعتبارها مسنّة، وإنجاز المعاملة يحتاج لكثير من التواقيع ودوامة من العمل والانتظار، وأوضحت أنها في النهاية قامت بتسليم المعاملة لأحد معقبي المعاملات مرغمة لإنهائها بسرعة، حيث تم وعدها بإنجازها خلال مدة لا تتجاوز أسبوعاً، ما يوفر الجهد والوقت عليها لقاء مبلغ مادي بسيط.

أما أحمد الذي يقوم بتسيير معاملته بنفسه،فعبّر عن انزعاجه من فكرة أن المعاملة تستغرق وقتاً أكبر في حال سيّرها بنفسه أمام رفضه تسليمها لمعقب المعاملات، رغم نصح أقاربه ومعارفه له بتركها للمعقب على اعتباره خبرة في معاملات حصر الإرث.

مشكلات بالجملة

بدوره، أشار علي حمدان الذي يعمل معقب معاملات، إلى أن مشكلات عدة يعاني منها معقب المعاملات، منها الروتين الزائد للمعاملات والتعقيد، بالإضافة لوجود مشكلات مستمرة من عدم وجود شبكة الإنترنت، وهي أكثر مشكلة تؤخّر عمل معقبي المعاملات.

وطالب حمدان بتخفيف الروتين والتقليل من التواقيع والتنقلات بين دوائر الدولة لإنهاء المعاملات، والسماح باستقبال معقبي المعاملات في ديوان المحكمة على الأقل لسحب وكالة حصر إرث بهدف تسيير إنجاز المعاملة، موضحاً أن أكثر المعاملات التي يتم اللجوء فيها لمعقبي المعاملات هي البيع والشراء، الإرث، الانتقال، الهبات، كونها تحتاج لموافقات أمنية وكشف ولمدة شهر من العمل لتسييرها.

من جانبه، بيّن أبو حازم، معقب معاملات، أنه يقوم بكل المعاملات العقارية نقل ملكية، دعاوى، ترقيم، وأكد أن أهمية معقب المعاملات تكمن في تسهيل أمور ومعاملات المواطنين بسرعة كونه على اطلاع وعلم بطرق تنفيذ المعاملة بأسرع وقت ممكن، حيث إن معقب المعاملات لديه معرفة وصداقات تسهّل عليه تنفيذ المعاملة.

٩٦٥ معقب معاملات ؟نظامياً؟ في اللاذقية

رئيس جمعية معقبي المعاملات في اللاذقية قصي زوان ، بيّن أن عدد معقبي المعاملات ٩٦٥ معقّباً ،منهم من سافر خارج البلاد ومنهم من توقف عن العمل، مشيراً إلى أن نسبة كبيرة من معقبي المعاملات غير قانونيين ومرخصين، فمعقّبو المعاملات المرخصون، يدفعون ضرائب للاتحاد والجمعية والمالية وبلدية ونظافة كمكاتب مرخصة، أما غير المرخصين، فليست لديهم بطاقة تعقيب معاملات صادرة عن الاتحاد العام في دمشق وأغلبيتهم يسيئون للمهنة.

وأكد زوان عدم وجود أجر معين لمعقبي المعاملات، فمعاملة طابو مثلاً تكلّف بين ٧٥٠٠٠ –١٠٠٠٠٠ ليرة، وطباعة معاملة بين ١٥٠٠٠ –٢٥٠٠٠ ألف ليرة، بيان القيد بين ٧٠٠٠ –١٠٠٠٠ آلاف ليرة حسب آلة التصوير، موضحاً أنه في حال حدوث شكوى أو أي خلاف يتم حله ضمن الجمعية في حال كان المعقب تابعاً لها.

ولفت زوان إلى أن مطالب معقبي المعاملات كثيرة منها أن يتم تحسين وضع الحواسيب في قسم الواردات في المالية ما يخفف الضغط على الموظفين في المالية، وإصلاح أعطال المصاعد ضمن المالية لتسهيل العمل، بالإضافة للازدحام الهائل في أرشيف البيوع لعدم وجود مستودعات لوضع الأضابير ما يتسبب بوضعها في الشرفات وهو ما يؤدي للانتظار لساعات وحتى أيام للحصول على (مشروحات البائع السابق) للعقار.

وعن الإجراءات التي تتخذ بحق العاملين غير المنتسبين للجمعية فيتم تسيير دوريات مع ضابطة عدلية للمصالح العقارية، النقل، دوائر الحكومة كافة ويتم توجيه إنذار أو تنبيه أو ضبط حيث يعاقب بالحبس من شهر إلى٣ أشهر بحسب المرسوم ١٢ لعام ٢٠١٤ من يعمل بمهنة معقب المعاملات دون ترخيص.

مطلوب تعديل قانونها وإعداد تعليمات تنفيذية لمختلف الحالات

خبير اقتصادي: التشاركية ضرورة بعد الدمار المادي بالبنى التحتية والمرافق

■ تشرين - ماجد مخيبر:

ظهر مفهوم التشاركية في العالم خلال الأربعين سنة الماضية، بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وانطلاق الليبرالية الجديدة التي دعت إلى تعزيز دور القطاع الخاص في القطاعات الاقتصادية كالصناعة والزراعة والسياحة وغيرها، ثم توسع هذا المفهوم فيما بعد ليشمل مشاريع البنى التحتية الارتكازية والمرافق العامة، وتحقيق هدفين رئيسيين الأول الاستفادة من خبرات القطاع الخاص وقدراته الإدارية والفنية والمالية والثاني تخفيف الأعباء الإدارية والمالية على الدولة، وتقليص اضطرارها اللجوء إلى الضرائب والمديونية، وزيادة فرصتها وقدرتها على الإنفاق على المتطلبات الاجتماعية.

الدكتور والخبير الاقتصادي نبيل سكر وخلال محاضرته (التشاركية هل هي ضرورة أم خيار؟) في المركز الثقافي في ?أبو رمانة؟، وبدعوة من جمعية أصدقاء دمشق، بين أن قانون التشاركية رقم ٥ لعام ٢٠١٦ جاء ليشمل مشاريع القطاع العام الإنتاجي والقطاعات الاقتصادية المختلفة، إضافة إلى مشاريع البنى التحتية والمرافق العامة، واعتمد شروطاً معقدة لتشمل كافة المشاريع الإنتاجية والارتكازية دون التمييز بينها وكانت هذه الشروط أهم أسباب عدم تقدم القطاع الخاص لإقامة مشروع حتى الآن في ظل القانون.

مؤسسات الدولة المختلفة عرضت مشاريع عديدة للتشاركية في قطاعات الصناعة والسياحة والنقل وغيرها، كان معظمها مشاريع خاسرة، وكأن قانون التشاركية جاء لإنقاذ مشاريع الدولة الخاسرة أو المتعثرة، بينما كان على الدولة البحث عن حلول أخرى لمعالجة قطاعها العام الاقتصادي المتعثر أو المعثر، والذي يستنزف الكثير من المال العام.

ومن الجدير ذكره -بحسب سكر- أنه كان قد أعدت مسودة للقانون في العام ٢٠١٤، حصرت التشاركية بمشاريع البنى التحتية والمرافق العامة، متسائلاً ما الذي حصل؟ ليشوه القانون بحلته الأخيرة، كما هو جدير بالذكر أن بعض أصحاب القرار عرف التشاركية بعد صدور القانون بأنها الجيل الثالث من أجيال الاقتصاد السوري بعدما كان الجيل الأول هو جيل القطاع العام، والثاني هو جيل اقتصاد السوق الاجتماعي، والجيل الثالث هو جيل التشاركية وكأن التشاركية هي هوية، وهذا يدعو إلى القلق لعدم وضوح مفهوم التشاركية الحقيقي خارج المفهوم الشعبوي الذي يذكره المسؤولون وبعض الإعلاميين.

مخاطرها تظهر خلال التنفيذ

ووفقاً لما ذكره الباحث والخبير الاقتصادي نبيل سكر هناك مخاطر عديدة في مشاريع التشاركية وهي تظهر خلال تنفيذ المشروع وتشغيله نظراً لضخامة هذه المشاريع وتعقيداتها وطول أمدها، فالنسبة للجهة العامة هناك مخاطر سوء الإنشاء أثناء التنفيذ، ومخاطر تدني جودة الخدمة خلال التشغيل، أما بالنسبة للجهة الخاصة، فهناك مخاطر تبدل الحكومات وتغير القوانين والتشريعات وتغير سعر الصرف خلال تنفيذ المشروع إضافة إلى مخاطر تغير عادات الاستهلاك أثناء فترة التشغيل طويلة الأمد، ومن المفترض أن تحدد دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع مخاطره لكافة الأطراف وكيفية تقليصها.

أسباب عدم النجاح

وحسب ما ذكر سكر فإن هناك تجارب ناجحة للتشاركية في العالم، وأخرى غير ناجحة، وقد تراوحت أسباب عدم النجاح بهشاشة دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع، وسوء إدارة طرح المشاريع من قبل الدولة، إضافة إلى الصياغة المبهمة للعقد الرئيسي بين الطرفين، وضعف الإشراف على المشاريع من قبل الحكومة، وغياب الآليات السريعة لحل النزاعات، واحتكار الأقوياء في الاقتصاد للمشاريع، مع ضعف التمويل المصرفي وغيرها.

أكثر ضرورة الآن

وحول سؤال وعنوان المحاضرة هل التشاركية ضرورة أم خيار؟ قال نبيل سكر: إن التشاركية بمفهومها المعرف أعلاه ضرورة قبل نكبة الاثنتي عشرة سنة الماضية، وأصبحت أكثر ضرورة بعد النكبة، (وفق وصفه)، بالنظر لما تضمنته الأخيرة من دمار مادي في البنى التحتية والمرافق العامة، والتي قدرت كلفة إعادة إعمارها بأكثر من ٥٠٠ مليار دولار، وهذا مبلغ فوق استطاعة الدولة المادية والبشرية للقيام به وحدها، وإذا اضطرت الدولة للقيام بمشاريع البنى التحتية والمرافق العامة وحدها، وهي لن تستطيع، فستضطر للاستغناء عن العديد من هذه المشاريع فيخسر بذلك الاقتصاد فرصاً للنمو والعمالة، كما سيخسر القطاع الخاص غياب البنى التحتية والمرافق العامة اللازمة لعمله وبالتالي يخسر الاقتصاد المزيد من فرص العمالة.

التشاركية والقطاع المشترك

وفيما يتعلق بالخلط ما بين مفهوم التشاركية والقطاع المشترك، أوضح الخبير الاقتصادي أن القطاع المشترك هو علاقة تعاقدية بين القطاع العام والخاص في مشاريع تهدف إلى الربح، سواء أكانت إنتاجية صناعية أم زراعية، ويساهم في هذه المشاريع كل من العام والخاص برأسمال هذه المشاريع على عكس مشاريع التشاركية المحددة وغير الهادفة إلى الربح، والتي يتحمل فيها القطاع الخاص كامل رأسمال شركة المشروع وإدارته وتمويله من ماله الخاص، مدعوماً بتمويل مصرفي، كما لا تتضمن مشاريع القطاع المشترك فترة زمنية محددة إلا ما يتطلبه قانون الشركات، وحين انتهاء المشروع تعود أصوله المتبقية إلى الطرفين كل حسب مساهمته في رأس المال، على العكس من مشاريع التشاركية التي تتضمن فترة زمنية محددة وتعود أصول المشروع إلى الدولة في نهايته وبالتالي فهي ليست خصخصة.

وفي اعتقاد المحاضر فإنه حتى لو كانت خصخصة فما العيب في ذلك؟، علماً أن الخصخصة نجحت في العديد من الدول وفشلت في عديدها بسبب سوء تطبيقها، ممثلاً بالفساد والاحتكار ويفضل الاستعانة بخبرات دولية في تنظيم وإعداد الخصخصة وطرح مشاريعها وتنفيذها، والاستفادة من الخبرات العالمية في هذا المجال.

كما دلل الباحث على وجهة نظره بالشراكات الاقتصادية التي تمت في سورية بين العام والخاص في السنوات الماضية بعضها ناجح وبعضها لم ينجح، من أهمها تشاركية الإنتاج بين الدولة والقطاع الخاص الأجنبي في مجال النفط والغاز منذ منتصف السبعينيات، ثم المشاريع السياحية المختلفة والمشاريع الزراعية المشمولة بالقانون رقم ١٠ لعام ١٩٨٦، ثم التشاركية في التأهيل والتشغيل والإدارة في بعض المنشآت الصناعية العامة وعقدي الاتصالات بين الدولة وشركتي الخلوي وغيرها، ما يتطلب إعداد قانون خاص للقطاع المشترك الربحي، يحدد الحوافز حسب نوعية القطاع والمشروع وأهميته للاقتصاد الوطني.

المطلوب لإنجاح التشاركية

وفيما يخص متطلبات إنجاح التشاركية في البنى التحتية والمرافق العامة، ذكر نبيل سكر عدد منها، كتعديل قانون التشاركية الحالي واقتصاره على مشاريع البنى التحتية والمرافق العامة وإخراج المشاريع الإنتاجية الهادفة إلى الربح منه وإعداد تعليمات تنفيذية محددة لمختلف الحالات، خلافاً للتعليمات التنفيذية الحالية التي أعدت خلال ثلاثة أسابيع.

وسن قانون للقطاع المشترك الإنتاجي الهادف إلى الربح ما دامت سورية لم تستكمل انتقالها إلى اقتصاد السوق، وتحسين قدرات الدولة على إعداد ملفات مشاريع البنى التحتية وطرحها بكفاءة وشفافية مع العمل على تحسين مناخ الاستثمار للقطاع الخاص المحلي والخارجي بما فيه تقليص تكلفة الأعمال وتحجيم البيروقراطية ومكافحة الفساد وتحسين القضاء.

ومن النقاط المهمة أيضاً إحياء قوانين التمويل طويل الأجل، مثل قوانين الاستثمار المصرفي والتمويل التأجيري والتمويل العقاري والتي تحتاجها مشاريع التشاركية طويلة الأجل، فضلاً عن السعي لجذب القطاع الخاص المغترب وقدراته المالية والتقنية وعلاقاته الخارجية.

وأخيراً، تعزيز القدرات المحلية لدى الحكومة كما على القطاع الخاص بالنسبة لدراسة جدوى مشاريع التشاركية نظراً لتعقيداتها وتعدد أطرافها وطول مدتها مع العمل والسعي لتثبيت الاقتصاد الكلي بمؤشراته المالية والنقدية (سعر الصرف، معدلات التضخم، والعجز المالي لدى الدولة)، لتشجيع الأعمال والاستثمار بمختلف أنواعها، وإقامة هيئة قضائية خاصة لحل النزاعات في هذه المشاريع تكون أحكامها مبرمة وغير قابلة للاستئناف.

اكتشف نفسَه على رصيفِ الانتظار.. الأديب والمترجم علي ناصر:

ليتني عشت الطفولة كطفل لأعرف كيف يستعيد الكبار حياة الطفولة

■ تشرين- حوار ثناء عليان:

القاص والمترجم علي ناصر من شاغلي الثقافة في الأوساط الثقافية في محافظة طرطوس، درس الهندسة في بلغاريا، وبدأ ترجمة القصص للأطفال ظنا منه أنها الأسهل، لكنه اكتشف أن عالم الطفل أكثر تعقيدا من عالم الكبار.. لديه مجموعة من المخطوطات في القصة، وفي رصيده الكثير من المؤلفات والترجمات تتضمن دراسات وقصصا للأطفال وروايات نذكر منها: "سر الهارب من البوليس، سميرة الصغيرة، سكرتيرة، كنة أبي غسان، المعلمة أويشي، كيف أصبح عدنان مجتهدا، ماري، شموس وأصدقاؤه، لجة الألم، مسارب التيه، طقس بارد، وحكايات شعبية بلغارية.

للتعرف على تجربته الإبداعية في الترجمة والتأليف كان لـ "تشرين" معه هذا الحوار.

* سؤال لا بدَّ منه؛ من هو ؟علي ناصر؟ وكيف يُعرِّف القارئ إليه؟

علي ناصر؛ رجلٌ اكتشف نفسَه على رصيفِ الانتظار، يراقبُ بعضَ النباتات الصغيرة المزهرة وقد بزغتْ بين حجارة الرصيف المشوَّهة، تلتوي غيرَ عابئة بمَن يدوسها أو يتجاوزها عفواً أو قصداً من المشاة.. كان هذا الرصيف بكائناته اللطيفة والعشوائية معلمي بعد رحيل عمر الانتظار.. وعلي ناصر الآن يرى أنه ليس سوى نبتة مماثلة لا تزال صامدة الجذور رغم أفول المشاة جميعاً.

في علم الطفل

* كانت بدايتك مع الترجمة بالترجمة للأطفال، ما الدافع لتكون البداية من عالم الطفل؟

بدأتُ قراءة الآداب باللغة الإنجليزية والترجمة منها في سنتي الدراسية الجامعية الأولى في بلغاريا، حرصاً مني على عدم نسيان اللغة الإنجليزية التي أجيدها، وبدأت بقصص الأطفال ظناً مني أنَّها الأسهل، لكنني اكتشفت أنَّ عالَم الكتابة للطفل أكثر تعقيداً من عالم مخاطبة الكبار من حيث التركيبات اللغوية الخاصة بالطفل من جهة، وطريقة مخاطبة الطفل في العالم الحضاري الأوروبي المختلفة جذرياً من جهة ثانية، الأمر الذي حفَّزني أكثر للتعمق في ترجمة أدب الأطفال، والكتابة فيما بعد للأطفال.

* هل «علي ناصر» هو «طفل كبير»؟ كيف تفسّر خطابك وتواصلك مع عالم الطفولة والمراهقة في مجموعتك القصصية ؟كيف أصبح عدنان مجتهداً؟ وفي ترجمتك لمجموعة ؟سر الهارب من البوليس؟ للفتيان؟

ليتني عشتُ الطفولة كطفل لأعرف كيف يستعيد الكبار حياة الطفولة! كنت الابن الأصغر في بيت علمٍ يزوره معظم ساعات اليوم طلبة العلم من الكبار، وفيه مكتبة تضمُّ كتباً شديدة التنوع، قرأت فيها، طفلاً، كتب تربية الطفل، وروايات فيكتور هيجو وتشارلز ديكنز وجرجي زيدان وجبران خليل جبران وغيرهم، وتابعت تكوين مكتبتي الخاصة من الروايات العربية والمترجمة منذ الصف الخامس الابتدائي. وكان الشارع حيث بقية الأطفال غير محبّذ من الأهل وصار غير مرغوب شخصياً مني. وبما أنني كنت أراقب بعين الناقد انشغال الأطفال الآخرين في اللهو واللعب في الشارع وابتعادهم عن الكتاب المفيد، بتُّ كبيراً أكتب لهم في سلسلة ؟العادات الحميدة؟ كيف عليهم الجمع بين اللعب وممارسة الهوايات المفيدة والتعلم كوسيلة متكاملة لخلق جيل متكامل التكوين الحضاري الذي يحتاجه تطور الوطن حاجة ماسة.

سلسلة العادات الحميدة

* كتبت مجموعة قصصية بعنوان ؟شموس وأصدقاؤه؟ وقلت في ذات حوار إنها موجهة لأطفال الخليج، ماذا تقصد بأنها موجهة لأطفال الخليج؟ وما الفرق بين أطفال العرب وأطفال الخليج؟

عملتُ بضع سنين في المملكة العربية السعودية وكنت أنشر في مجلاتها وصحفها وأشارك في نشاطاتها الأدبية والثقافية، وتعرفت إلى إدارة التعليم في ؟سراة عبيدة؟ التي تتبع لها تعليمياً عدة محافظات في جنوب المملكة، وكانت تلك الإدارة النشيطة قد أطلقت مشروع ؟شموس النظيف؟ الذي يهدف إلى زرع حب النظافة في عقل وتفكير الطفل. فكتبت لها مجموعة ؟شموس وأصدقاؤه؟ القصصية للأطفال، مشاركة مني في هذا المشروع النبيل، لذلك كانت بيئة القصص بيئة خليجية، أضفتُ إليها معلومات تقنية وحضارية أخرى، بأسلوبٍ غير مباشر يحبه الأطفال، وأثار إعجاب الإدارة التربوية هناك.

* ما الدافع للتوغل في عالم الطفل من خلال ترجمتك لكتاب ؟علم نفس الطفل والطب النفسي للأطفال؟ عن الإنكليزية؟

الطفل هو كائن شديد الملاحظة والحساسية، وصناعة الإنسان تبدأ في الأيام الأولى من حياة الجنين وتستمر بضع سنوات على الأقل بعد الولادة. نحن في تخلفنا لا نهتم بالإنسان كما يفعل الغرب المتحضر، فكيف نهتم بما لا نعرفه أو نجيده؟ هذا الكتاب ضروري لكلّ مكتبة بيت، لتعدد دراساته من حيث مجالات وجغرافية وحالات معاناة العائلات التي تضم أو سوف تضم بين حناياها أطفالاً.

وهو نتيجة عشرات ومئات الدراسات العلمية والواقعية لعشرات الباحثين المختصين في عدد كبير من الدول، وبترجمتي هذه أضيف كنزاً معرفياً ثميناً إلى القارئ العربي المهتم بنفسه وبعائلته وبمجتمعه، ويعود الفضل للهيئة العامة السورية للكتاب في وزارة الثقافة السورية لاختيار هذا الكتاب، والترجمة تمت لصالح تلك الهيئة، مشكورة.

* تقول ؟أقرب الكتابات تلك التي لا تغادر القلب؟، ما هي الكتابات التي دخلت قلبك ولم تغادره؟

قصدت بمقولتي تلك، الكتابات التي كتبتها ولا تريد الخروج من قلبي، وحين تتلوها عيناي تفيضان بسُقياها، كثيرة هي العبارات التي لا أجرؤ على قراءتها جهراً ولو كنت في حجرتي وحيداً، نعم، تلك هي المشاعر النابتة كلماتٍ نابضة بخفق القلب والمتشبثة بنياطه تأبى الخروج إلى عالم يسوده ما يسوده من سموم الرياء والنفاق والتخلف والخديعة والغدر والحقد والجبروت الغبي!

اثنا عشر طفلاً يابانياً

* ترجمت رواية ؟المعلمة أويشي؟ اليابانية عن البلغارية، ما الذي أثار حفيظتك لترجمة هذه الرواية؟ ولماذا لم نرَ لك روايات مترجمة من الأدب البلغاري؟

تتحدث هذه الرواية التربوية عن اثني عشر طفلاً يابانياً بريئين اجتمعوا في صف معلمة فقيرة نذرت روحها لبث الحب فيهم، لكن أثر الحرب العالمية الثانية شتَّتتهم شباناً بين شهيد ومشوه وعاطل عن العمل. هي رواية تكشف سر عظمة الشعب الياباني العظيم الذي خرج بعد مذبحتي ؟هيروشيما؟ و؟ناغازاكي؟ والحرب المدمرة للحجر والبشر، ليتصدر كل شعوب العالم بما فيه من حب الوطن والمستقبل المشرق لهذا الوطن، لقد زرت اليابان مرتين وتأكدت بنفسي من عظمة هذا الشعب وحكمة قيادته. وفي ترجمتي لهذه الرواية ثمة حرص على تعلم ما يجب معرفته من أسرار تفوّق الشعب الياباني حضارياً.. وجواباً على الشق الثاني من السؤال، فقد ترجمت عن البلغارية فيما بعد رواية ؟طقس بارد؟ ونشرتْها مشكورة وزارة الثقافة، و؟حكايات شعبية بلغارية؟ للكاتب البلغاري المشهور أنجل كاراليتشيف، و؟قصص بلغارية معاصرة.؟

عن الترجمة المعكوسة

* أنت مثل كثير من المترجمين الذين ترجموا في اتجاه واحد، لماذا لا نرى إلّا القليل من الترجمة العكسية ؟من العربية إلى لغة أخرى؟ برأيك؟

هذا سؤال يجب أن يوجَّه لمن يهمه الأمر بنشر الأدب العربي والثقافة العربية في اللغات الأخرى. لدينا كفاءات تستطيع الترجمة العكسية لكن الفكرة غير مقبولة من قبل من يهمهم الأمر، وكنت قد سألت عن السبب فقالوا إنّ ؟المطلوب؟ يحدد حاجة الوطن على الترجمة إلى العربية وحسب! وشخصياً قمت بكتابة ونشر ديوان شعر شخصي باللغة البلغارية مذ كنت طالباً في بلغاريا، وقد منحت به عضوية اتحاد كتاب بلغاريا عام ١٩٨٦، كما قمت بالاتفاق مع الأديب الراحل عدنان كنفاني بترجمة مجموعته القصصية ؟وتطير العصافير؟ إلى اللغة الإنجليزية. ولديَّ حالياً مشروع بعض الترجمات إلى اللغة البلغارية. وأنا على استعداد للترجمة إلى اللغتين الإنجليزية والبلغارية ونشرها عالمياً.

* قدمت مجموعة قصصية باللغة العربية بعنوان ؟كنة أبي غسان؟ في عام /١٩٩٠/ تنتقد فيها العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، هل تغيرت هذه العادات والتقاليد في القرن الـ(٢١) وهل أصبحت العلاقات الاجتماعية أفضل برأيك؟

من أهم واجبات الأديب توجيه النظر إلى ما يعوق تطور المجتمع، وقد حرصت، كما يفعل كثيرون، في جميع كتاباتي على اختلاف أجناسها إلى الإشارة إلى مظاهر التخلف التي تتفاقم يوماً بعد يوم. ولكن للأسف الشديد، تفاقمت هذه العادات وارتدت أثواب منتجات الحضارة البرَّاقة فوق جلدها المتعفن وكريه الرائحة! لعلّ القوى التي بذرت بذور التخلف لاتزال تهتم بحرص كبير على تنويع وتطوير بذارها وتكليف من يهتمّ ويعتني به بين ظهرانينا وأمام أعيننا!

* دراستك للهندسة ماذا أضافت لك ككاتب ومترجم؟

الهندسة في العقل تشبه القلب في الجسم، تُنشّط دورة التفكير وتُحفّز طبيعة البحث، وتثير بالشكوك مكامن المسائل، فتكشف أسرارها وتجلو خباياها الطيبة وغير الطيبة، هذا في الكتابة الإبداعية، أما في الترجمة فهي تلعب الدور ذاته تقريباً ولكن بالبحث في مكامن الإبداع الأجنبي؛ أضطر أحياناً لدراسة مواضيع ترتبط بموضوع ترجمة مقطع من نص أو كتاب لكي تكون ترجمتي شديدة الدِّقة، بحيث أنقل قصد الكاتب الأصلي، وهذا ما يدعى أمانة الترجمة.

تشرين
يومية - اقتصادية - شاملة
رقم العدد ١٤٠٤٣
مؤسسة الوحدة
10
الخميس ١٦ جمادى الأولى ١٤٤٥هـ - ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٣ م
tishreen.news.sy

الفيلم السوري «فوتوغراف » في المسابقة الرسمية للمهرجان الدولي للفيلم الوثائقي والروائي القصير في تونس

■ تشرين- ميسون شباني

يشارك الفيلم السوري الروائي القصير "فوتوغراف؟ إخراج السينمائي المهند محمد كلثوم، ومن إنتاج المؤسسة العامة للسينما ضمن أفلام المسابقة الرسمية للمهرجان الدولي للفيلم الوثائقي والروائي القصير بدورته التاسعة، والذي ينطلق من الفترة ٢٩ تشرين الثاني – ٣ كانون الأول ٢٠٢٣ في ولاية مدنين جنوب الجمهورية التونسية..

وبحسب إدارة المهرجان؛ فإنّ الدورة التاسعة تأتي بدعم من وزارة الشؤون الثقافية، وولاية مدنين، وستشهد تكريماً لعدد من الشخصيات الفنية السينمائية تونسية وعربية، كما يتخللها عددٌ من الورشات التدريبية والندوات الفكرية والسينمائية.

وسيتنافس فيلم ؟ فوتوغراف ؟ مع ١٢ فيلماً روائياً على جوائز المهرجان من عدة دول منها: (تونس–المغرب– سوريا– موريتانيا – الامارات– العراق– فرنسا–لبنان– ومصر.).

وتضم لجنة تحكيم المسابقة الرسمية كلاً

من الممثلة مريم بن شعبان تونس، والمخرج حسنين هاني العراق، والمنتجة صوفيا أغيلاس المغرب، والمدير الفني جيزي بيمي ايطاليا، والمخرج سام لحود لبنان.

تدور أحداث فيلم فوتوغراف حول تأثيرات الحرب السورية وما بعد الحرب على الطفل السوري والعمالة التي تفرض عليهم للوقوف إلى جانب عائلاتهم لتقديم الدعم المالي لهم مقابل الاستغناء عن حقوقهم التعليمية، كما يتحدث عن الأثر الذي تعرضوا لـه فيما بعد الحرب بالإضافة إلى أنه يطرح منعكسات الأزمة وصراع الإنسان على البقاء

شجرة الغار بفوائدها الجمّة حققت انتشاراً جيداً في طرطوس

■ تشرين - رفاه نيوف

قيمة اقتصادية مضافة تحققها شجرة الغار لمزارعي محافظة طرطوس، لما لها من فوائد طبية وصناعية واقتصادية تعود على المزارع بالفائدة الجمّة، والتي لاقت إقبالاً على زراعتها في مختلف مناطق المحافظة خلال السنوات الأخيرة.

الدكتور فادي ديوب رئيس دائرة الحراج في زراعة طرطوس أكد أن نبات الغار يشكل مكوناً اساسياً من مكونات الغطاء النباتي الطبيعي في حوض البحر الأبيض المتوسط، وينتشر بكثرة في ريف طرطوس ولوحظ وجود جيد له في منطقة الدريكيش.

وأشار ديوب إلى عدم وجود إحصائية معتمدة للمساحة التي تشغلها شجرة الغار في المحافظة، لكون نبات الغار يزرع إفرادياً غالباً ضمن الأراضي الزراعية الخاصة أو على أطرافها، ويوجد غالباً بحالته الطبيعية ضمن الأراضي التي يغلب عليها الغطاء النباتي السنديانى أو حتى الصنوبري في الغابات.

وأضاف ديوب: إن مديرية زراعة طرطوس شجعت على زراعة الغار من خلال إدخاله ضمن خطة إنتاج الغراس، حيث بلغ إنتاجها /٥/ آلاف غرسة لموسم ٢٠٢٣ ـ ٢٠٢٤، إضافة للرصيد المدور من الغار البالغ حوالي ١٩٠ ألف غرسة جاهزة للتوزيع خلال الموسم الحالي، وتم إدخاله ضمن المواقع المعدة للتشجير كنوع أساسي، وقد تم تحريج مساحة ١١،٩ هكتاراً زُرعت بـ٨٤٠٠ غرسة خلال الموسم الماضي، علماً بأن شجرة الغار تبدأ بالإنتاج بعد عشرين عاماً من زراعتها.

ولفت ديوب إلى أنه تم توزيع /٤٧٨٨٥/ غرسة مجاناً على المزارعين والجهات العامة ضمن حملات التشجير الوطنية خلال الموسم الماضي، وإعطاء رخص لجمع أوراق الغار وفق شروط خاصة.

وعن أهمية هذه الشجرة وفوائدها أوضح ديوب أن للغار أهمية بيئية كمكون من مكونات الغطاء النباتي الطبيعي، وهو مفيد بكل أجزائه فقشوره طاردة للحشرات، وزيته يستخدم في صناعة الصابون والشامبو، وأوراقه تستخدم كتوابل منكهة، إضافة إلى فوائده الطبية كمعالجة الروماتيزم والجرب والحكة وكمسكن لآلام الأذن ومعالجة الرضوض والخدوش ومكافحة قمل الرأس وتستخدم أزهاره لمعالجة المغص.

تغيّر المناخ وتأثيره في صحة البشر

■ تشرين

التهديد الصحي الذي يسببه الاحترار المناخي، وتزايد الدعوات العالمية للتعامل مع تأثيرات الاحترار المناخي العديدة على صحة البشر دفعا إلى جعل هذه المسألة محور اليوم الأول في مؤتمر الأطراف بشأن المناخ «كوب٢٨» الذي ينطلق الأسبوع المقبل في دبي.

فالحرارة الشديدة وتلوث الهواء والانتشار المتزايد للأمراض المعدية القاتلة ليست سوى بعض الأسباب التي دفعت منظمة الصحة العالمية إلى وصف التغير المناخي بأنه أكبر تهديد صحي يواجه البشرية.

وحسب المنظمة، يجب أن يقتصر الاحترار المناخي على هدف اتفاق باريس المتمثل بـ١,٥ درجة مئوية «لتجنب الآثار الصحية الكارثية ومنع ملايين الوفيات المرتبطة بتغير المناخ».

وكانت الأمم المتحدة قد حذرت الأسبوع الماضي من أن الالتزامات المناخية الحالية للدول في العالم أجمع تضع الكوكب على مسار احترار كارثي يصل إلى ٢,٩ درجة مئوية خلال هذا القرن، في ما يتجاوز إلى حد بعيد السقف الذي حدده المجتمع الدولي.

وفي حين لن يبقى أي من البشر في منأى عن التأثر بتغيّر المناخ، يتوقع الخبراء أن معظم المعرضين للخطر سيكونون من الأطفال والنساء وكبار السن والمهاجرين والأشخاص في البلدان الأقل نمواً والأقل تسبّباً بانبعاث غازات الدفيئة المسببة للاحترار المناخي.

وحسب ما أعلن باحثون هذا الأسبوع، يتوقع على نطاق واسع أن يكون عام ٢٠٢٣ الجاري هو الأكثر سخونة على الإطلاق. ومع استمرار ارتفاع حرارة الأرض من المتوقع أن تتبع ذلك موجات حارة أكثر تواتراً وشدة.

تشرين مؤسسة الوحدة
المدير العام
أمجد عيسى
رئيس التحرير
ناظم عيد
مدير التحرير
يسرى المصري
أمينا التحرير
أمين الدريوسي – للشؤون السياسية والفنية
باسم المحمد – للشؤون الاقتصادية والثقافية والمحلية

دمشق - كورنيش الميدان - صحيفة تشرين - أرقام التواصل: ■ الهاتف: ٦/٣/٢/١/٢١٣١١٠٠ - ٠١١ ■ الإيميل: admin@tishreen.news.sy ■ الفاكس: ٨٨١٧٦١٣